وروى ابي النحي رات وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور
الشام ولا شك ان الذي راته ام النبي صلى الله عليه وسلم في حالة
حملها به وولادتها له من الايات اكثر واعظم مما راه سائر امهات
الانبيا كما تغنا الاخبار بذلك في كتاب المعجزات وقد ذكر بعضهم
انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت قال ومرضعاته اربع امه وحليمة
السعديه وثويبة وام ايمن انتهى قلت فانفسح باب الاحاديث خالج
الدالة على كفرهما وانهما في النار وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وحديث
انه استغفر لامه فضرب جبريل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات
مشركا وحديث انه نزل فيهما ما كان للنبي والذين امنوا
معه ان يستغفروا للمشركين وحديث انه قال لابني مليكة
امكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال ان امي مع امكما قلت
الجواب ان غالب ما يروى من ذلك ضعيف ولم يصح في امر
النبي صلى الله عليه وسلم سوى حديث انه استاذن في الاستغفار
لها فلم يوذن له ولم يصح ايضا في ابيه الا حديث مسلم خاصة
وسياتي الجواب عنهما واما الاحاديث التي ذكرت لحديث
ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت الاية لم يخرج في شيء من كتب
الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع
لا يحتج به ولا يعول عليه ولو جينا نحتج بالاحاديث الواهية
لعارضناك بحديث رواه اخرجه ابن الجوزي من حديث عامر نوبما
هبط جبريل على فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك اني حرمت
النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك ويكون من باب
معارضة الواهي بالواهي الا انا لا نرى ذلك ولا نحتج به ثم ان هذا
السبب مردود بوجوه اخرى من جهة الاصول والبلاغة واستدار

البيان

البيان وذلك ان الايات من قبل هذه الاية ومن بعدها كلها في
اليهود في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون الى قوله واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ولهذا ختمت القصة بمثل ما صدرت به
وهو قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الايتين
فتبين ان المراد باصحاب الجحيم كفار اهل الكتاب وقد ورد ذلك
مصرحا به في الاثر اخرج عبد بن حميد والفريابي وابن
جرير وابن المنذر في تفاسيرهم عن مجاهد قال من اول البقرة
اربع ايات في نعت المومنين وايتان في نعت الكافرين وثلاث
عشرة اية في نعت المنافقين ومن اربعين الى عشرين ومائة
في نعت بني اسرائيل اسناده صحيح ومما يوكد ذلك ان السورة
مدنية واكثر ما خوطب فيها اليهود ويرجح ذلك من حديث
المناسبة ان الجحيم اسم لما عظم من النار واخرج ابن جرير
وابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب قال
اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
قال والجحيم فيها ابو جهل اسناده صحيح فاللائق بهذه المنزلة
من عظم كفره واشتد وزره وعاند عند الدعوة وبدل وحرف
وجحد بعد علم لا من هو مظنة التخفيف واذا كان قد صح في ابي طالب
انه اهون اهل النار عذابا لقرابته منه صلى الله عليه وسلم
وبره مع ادراكه الدعوة وامتناعه من الاجابة وطول عمره فما
ظنك بابويه اللذين هما اشد منه قربا واكد حبا وابسط عذرا
واقصر عمرا فمعاذ الله ان يظن بهما انهما في طبقة الجحيم وان يشدد
عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم واما
حديث ان جبريل ضرب في صدره وقال لا تستغفر لمن مات
مشركا فان البزار اخرجه بسند فيه من لا يعرف واما حديث

Copyright © King Saud University